الفنان مصطفى حيدر لـ« البلاد » :

محاولة اخراجي من الطفولة تعني موتي كفنان

الفنان مصطفى حيدر

عندما تقف امام لوحاته الشفافة تشعر انك امام عمل ذي طبيعة انسانية راقية حيث تبدو الشفافية مترجمة في اعمال حدّ الانفعال . انه الفنان مصطفى حيدر الذي ما يزال محافظا على روح الطفولة في لوحته ، وحركته وتعبيره . حول اعماله الجديدة و ارائه بالنسبة للفن و الفنانين كان لنا معه هذا اللقاء .

● نبدا من الطفولة . ما هي العلاقة بين لوحة مصطفى حيدر الآن وبين مشاهد الطفولة الاولى المختزنة في ذاكرته ؟

ـ تبقى الطفولة هي الدهشة المتجددة في عين وقلب الفنان المبدع . فاذا اردت ان توجد مسافة زمنية بين الآن وبين طفولتي . اشعر انك تتعدى علي . فانا عندما اتحدث معك طفل ، واريد أن ابقى هذا الطفل . لان محاولة اخراجي من الطفولة تعني موتي كفنان ، فحين يموت الطفل في داخل الانسان . يموت الفن ، وليس هذا فقط ، تموت الدهشة ايضاً ، واذكر في هذا السياق تأكيداً على حضور مسالة الطفولة في الفن أن « برادن » قال : الفن لا يتعدى اللهو ، ولهو الموسيقى بالنغم .

● الى اي مدى تصل الضربة الايحائية لديك ؟

ـ خلال الرسم وما بعده اعيش لحظات عديدة من الفشل الى حدّ الشك في نفسي كفنان . ولكن التامل واعادته توصلني الى لحظة اشبه بشرارة تتوقد في داخلي فتدفعني لاضع خطاً او نقطة وهذه هي الضربة الايحائية التي تاتي كبداية لملحمة تبشر بولادة الموضوع . وبمعنى آخر انا اطارد الاشياء في اعماق الاعماق ثم اخرجها على اللوحة نقطة ، خطاً ، اشارة .

● نرى ان القرية بارزة في رسومك ، ترى اي قرية تتمحور في خيالك وانت ترسم ، هل هي قريتك الاولى ام ؟

ـ الحقيقة اني اجد الطمأنينة في القرية هذه الطمأنينة التي يسعى اليها كل انسان ، ولذلك احاول ان افتش عنها في اللوحة القرية .

مثلاً : لكي تطال الحس الجمالي في لوحة من لوحاتي فتش دائماً عن « القادومية » . (القادومية هي الطريق الاضيق من « الكروسة ») واذا فتشت عنها التفت ذات اليمين وذات الشمال واكتشفت سر

جدارية من اعمال الفنان حيدر

الجمال ، فكل جماليات اللوحة الضيعة مأخوذة عن « القادومية » حيث الوصول الى الجنة يبدأ من هناك ، اذ يبدو عندها التفاعل واضحاً بين جدران المنازل في القرى ، وبين الارض ودعسات الاقدام ، ثم بين الاشجار والعصافير ، اللوحة القرية باختصار هي العلاقة العميقة الحميمة بينك وبين جميع المخلوقات .

● ما رأيك بالسوريالية ، وهل تفكر بلوحة من هذا النمط؟

ـ الحقيقة ان السوريالية تضغط على انفاسي لذلك اتردد دائماً في انجاز لوحة من هذا النوع ، هذا مع الاشارة الى كونها مدرسة لعبت دوراً كبيراً في بلورة الحياة الشعرية والفنية ، ولكنها وصلت الى طريق مسدود ، وبالنسبة لي لم اعد خائفاً لاختبيء وراء السوريالية التي تعتمد المبالغة في الخيال ، لا التفلت من الضوابط كما يقول البعض .

● واين الانسان في لوحتك ؟ وما علاقتك به كفنان؟

ـ في لوحاتي تركت لغة العقل الذي يعود الى الجفاف ، وعملت بلغة (عقلنة القلب) اذا صح التعبير ، اذ جعلت من شخص مثل مصطفى شخصاً يصل خلال رؤية الظواهر الى الداخل متجاوزاً الخارج الى حالة من الخلق التي تحدث وهو ما بين النوم واليقظة وبهذا لا يصبح الحلم هو الحقيقة ولا الواقع ايضاً ، بل ان الحلم والواقع كلاهما حاجة للوصول الى الحقيقة ، وهذه المعطيات الفنية المعتمدة على الحدس بالدرجة الاولى تهدف الى ايجاد لغة عالمية مهمتها انسنة الانسان اكثر فاكثر في وقت يجري فيه تعطيل الاحلام وتحجيمها .

● نلاحظ ان المراة في لوحاتك دائماً جميلة ترى ما السبب ؟؟

المراة لدي عنوان للنور ، فانا احاول اظهارها المراة الحلم ، المتجانسة مع جمال الطبيعة اذ ان الحياة بدونها تبقى ناقصة ، وحضورها هو الاضاءة في هذا العمر الذي نعيشه كمرحلة .

● ما هو رأيك بالاعمال الفنية الشابة؟

ـ في زمن تحطيم المقاييس . وسيطرة السلاح حتى على وجود العمل الفني ، اخاف على اجيالنا الفنية من الموت والقمع نحن بصراحة بحاجة الى مهارات تقنية وفنية نوعية ، بحاجة الى حرية ومناخ هادىء يعيش فيه الفن وروّاده ، لا الى متعاطين بالفن ، نحن بحاجة الى اهل الفن . لا الى ادعياء ودخلاء على هذا الفن ، وهناك فعلاً تراجع رهيب عند طلاب معهد الفنون وعدم تقبل لمقترحات الاساتذة بشأن تطوير قدراتهم ومهاراتهم ، بصراحة انا حزين جداً واتمنى فعلاً ان تتغير هذه الظروف الضاغطة على الفنان ، ليصبح لدينا فعلاً فن يضاهي الفنون العالمية بل يتفوق عليها■■